3 مجانين

محمد علي عيسى

الساعه السادسة مساءا فى أخر يوم لهذا العام بينما يستمر البرق والمطر بجميع أنحاء مصر يتلقى الجميع رسائل تحذيرية على الهواتف توجبهم بمتابعة الأخبار بأى وسيلة ممكنه على الفور.

من شرفة منزل بمصر القديمة جلس **صادق** مهندس شبكات وقد أشعل سيجارة ووضع كوبا من السحلب إلى جانبه ليفتح حاسوبه المحمول ليتابع ماذا يجرى وإذا بكل المواقع الإلكترونيه وقنوات البث فى العالم تلقى بيانا:

" أيها المواطنون هذا ليس إختبار أكدت مصادر موثوقة من وكالات الفضاء الروسية والأمريكية عن قرب اصطدام نيزك بكوكب الأرض يبلغ حجمه أضعاف حجم الكوكب فيما يمثل نهاية كوكب الأرض وقد تحدد موعد الاصطدام بعد أربعة وعشرين ساعة من الأن ".

يفتح بعدها صادق معطفه حيث فقد الشعور بالبرد لوهله ودلف للداخل بسرعة ليبحث عن أمه ليجدها قد خلعت النظارة الطبيه خاصتها بعدما شاهدت نفس البيان على التلفاز، ليتحدث بعدها قائلا :

" شفتى يا ماما اللى حصل هنعمل ايه ؟"

أم صادق : " ولا حاجة أدينا عايشين لحد ما ييجى وقتنا عشان نموت ".

صادق : " يا أمى العالم كله بيقول وقتنا جه خلاص هنسلم كده ونموت ".

أم صادق : " يا ابنى أنا قضيت عمرى ف تربيتك بعد ما أبوك مات وأديت رسالتى ف الحياة وخدت اللى عايزاه م الدنيا ، الدور والباقى عليك أنت قربت على الأربعين ومش عايز تعمل حاجه ف حياتك ".

صادق : " يعنى ده وقته ، طب أعمل ايه ؟ ".

أم صادق : " اعمل كل حاجه أنت كنت عايزها قبل ما تموت ، أنا خلاص هقعد ف البلكونه ومعايا كوباية شاى واستنى قدرى ونصيبى ، اخرج شوف أصحابك وانبسط ف أخر ساعات عمرك ".

ليرن هاتفه وإذا بالمتصل هو **حمزة** طبيب بيطرى وصديق عمره وزميل دراسته فى الصغر ليجيبه : " أبو **زين** شفت اللى بيحصل ".

حمزة : " بتابع كنت ف العيادة ولسه داخل البيت ، الدنيا خربانه بره فى ناس بتصلى ف الشوارع وناس بترمى نفسها من فوق البيوت وفى عيال ملزقة متصلين بيا بينظموا حفلات قتل جماعى ، الناس اتجننت".

صادق : "بتابع نفس الكلام اهو ، دلوقتى الشركات العالمية بدأوا يبثوا الانترنت بالأقمار الصناعية بيقولوا شبكات الاتصال العادية هتقع ،استنى عشان فى حاجه غريبة بتحصل ".

حمزة : " أغرب م اللى احنا فيه ".

صادق : " كل الجيران واقفين ف البلكونات وأمى واقفه معاهم بيتكلموا ويضحكوا ، الكلام ده مشفتوش من أيام ما كان عندى عشر سنين ".

حمزة : استنى عشان فى حد بيتصل ده **زقزوق** ، هدخله معانا ".

زقزوق : " **أحمزو** فينك يا عم ، أنا ف الورشة م الصبح ، أخر زبون جابلى عربية دفع رباعى جديدة أغيرلها زيت وسابلى العربية ومشى بيقولى الكوكب هيموت ".

صادق ضاحكا : " ضحك عليك ياد ، الميكانيكيه اللى مبيفهموش بس هما اللى هيموتوا يعنى سلم على أمك قبل ما يخطفوك يا **زقزق** ".

زقزوق : " يا عم **حمزة** مقولتش ليه أن الكائن ده ع الخط ".

صادق : " والله وعرفت أن فى كائنات غير الحمير يا **زقزق** فاكر يالا وأبوك جاى على حمار م البلد وأنت كنت قاعد تقولنا جدك عنده حمار بدورين ".

حمزة : " بس مش وقت سخافه منك ليه اظبطوا كده لما نشوف هنعمل ايه ف اللى احنا فيه ".

زقزوق : " كلمت أمى بقولها أجى أخدك ، قالتلى متجيش أنا مش هسيب بيتى وراكنه أخواتى وعيالهم جمبها وبتقولى عايزه أفرح بيك قبل ما أموت ".

صادق : " وإيه الجديد يا ابن **هناء** ما بقالها عشرين سنة بتقولك نفس الكلام ".

زقزوق : " شايف يا عم **حمزة** أنا مش عايز أتكلم عشانك ".

حمزة : " ماهو عنده حق بردو يا **زقزق** هتأخدها على فين هيا الكهربا قاطعه عندها ده الكوكب كله ياد أنت نسيت الهندسه من بعد ما مسكت أم الورشة دى".

صادق : " دى دعوة **هناء** يالا اللى قفلت الكوكب كله مش كانت بتقولك ربنا يتوب عليك م الشغلانه ، أهو هيتوب علينا كلنا عشان خاطر أمك ".

زقزوق : " أول مرة تقول حاجه صح ياد يا **صادق** أنت لسه بتهكر موبايلات الناس ".

حمزة : " بس بقا أنت وهو هنعمل ايه دلوقتى ، أنا مراتى مش عايزة تسيب البيت بتقولى نأخد شاى وبسكوت والواد إبنى ونحضر أخر لحظات الكوكب مع بعض ".

صادق : " لا بس غريبة أنت صوتك عالى هيا مش عندك ولا أنت مبقتش تخاف".

حمزة : " أنا اكتفيت من دى دراما ، أنا هطمن عليها وع الواد واحنا لو ناقصنا حاجه قبل ما نموت هتبقى طلعه من بتوع زمان ".

صادق : " وربنا أنت صح ، خلاص احنا على نص الليل بالظبط نكون ف قهوة **الواحة** ".

حمزة : " واد يا **زقزوق** هات العربية اللى عندك دى وأنت جاى صاحبها خلاص معادش محتاجها ، وجهز لنا أى لوازم تقابلك أكل ودوا وخلافه ".

صادق : " ومتنساش السجاير يا ابن **هناء** ".

زقزوق : " مش عايز هدوم داخليه بالمرة ".

صادق : " لأ أمى لسه شاريالى ".

حمزة : " خلصنا يا عم سينما الأطفال أنت وهو إقفلوا دلوقتى وعلى معادنا ".

بعد ساعات على سطح منزل **حمزة** يمشى هو بإتجاه زوجته **أيه** وابنه **زين** ممسكا بكوب من الشاى ويتحدث قائلا " أتأخرت عليكى ".

أيه : " خليك معايا نقضى الباقى من عمرنا مع بعض ".

حمزة : " أنا عمرى ما زعلتك ؟ ".

أيه : " أبدا ".

حمزة : " يبقى الساعات الباقية من عمرنا خليكى جنب بابا وماما ، أنا محتاج أشوف صحابى دى هتبقى المرة الأخيرة اللى نتقابل فيها ".

أيه : " طيب شوفهم وارجع إقعد معانا ".

حمزة :" بابا وماما محتاجينلك أكتر ما أنا محتاج لك ، وأنا هتطمن أكتر وأنتى معاهم ، أنا بحبك أوى ، ومبحبش أشوف حاجة وحشة تحصلك ولو أخر يوم ف عمرنا ".

أيه : " هتوحشنى ".

حمزة : " وأنتى كمان يا حبيبتى أنتى و **زين** ، خد بالك من أمك يا كلب البرك ".

بعد عدة ساعات تدق الساعه الثانية عشرة صباحا منتصف الليل ليلتقى الثلاثة أصدقاء **صادق** و **حمزة** و **زقزوق** بقهوة **الواحة** بمدينة نصر .

حمزة : " والله زمان يا جدعان ".

زقزوق : " العمر عدى خلاص يا ولاد ، هنعمل ايه دلوقتى ".

حمزة : " ودى فيها كلام ، هعمل أكتر حاجات نفسنا نعملها ف حياتنا ".

زقزوق : " أنت عارف أيه أكتر حاجة عايز تعملها ف حياتك ؟ ".

حمزة : " مفيش ف دماغى حاجة معينه بس أكيد هعرف ".

زقزوق : " سمعت الأخبار ف الراديو وأنا جاى ، ناس كتير متوجهين للكعبه ، وفى محارق جماعية لناس ف دول شرق أسيا

حمزة:" ده بيقولك فى إنتحار جماعى ف دول أوروبا وحفلات نهاية العالم ف أمريكا وبيقولوا فى صواريخ طالعه المريخ ".

زقزوق : " بس أحب أقولك أنهم بيسرحوا بالناس لأن النيزك قفش ف أم الكوكب لطش من فوق ومفيش أى صاروخ هيعرف يعتق منه عشان يطلع لازم يلبس فيه".

حمزة : " الأخ اللى معانا ده بقاله ساعة ومنطقش **أصادق".**

صادق : " عارفين أنا نفسى أعدى على مديرى دلوقتى ، بينا يا رجالة ".

حمزة : " وده هتعرف مكانه إزاى ؟ ".

زقزوق : " ده مهكر تلات أربع موبايلات البلد هيحدد مكانه طبعا ".

ليتحرك الثلاثة بالسيارة لمدة نصف الساعه لتتوقف داخل فيلا داخل كمبوند بالقاهرة الجديدة بعد أن كسرت باب الفيلا الداخلى لينزل **صادق** ويتحدث إلى سيدة خمسينيه يبدو عليها الذعر قائلا : " جوزك فين يا وليه ".

لينزل من أعلى السلم الداخلى رجل خمسينى بشورت أخضر قائلا : " فيه ايه **صادق** أنت بتعمل ايه هنا ".

صادق : " شوف يا **أمجد** ".

ليقاطعه قائلا : " اسمى المهندس **أمجد** أنت اتجننت !! ".

ليتحدث **زقزوق** ممسكا شاكوش بيده : " اكتم يالا ".

صادق : " لأ مهندس دى عند أمك لما تروح تزرط عندها إنما ف الشغل احنا بنعتبرك حمار ، إسمع يا زبالة المدرا يا عرة الشركات يا أمرض خلق الله نفسيا ، كلنا عارفين أنك متعين بالواسطه وأنت ملكش لازمة وبتعين موظفين مكسحين عشان قرايب مراتك أنا جيت أقولك اسفوخس ع اللى شغلك اللى زيك مكانه ف صندوق الزبالة مش ف أى شركة محترمة ".

أمجد : " ده اتجنن باين ".

صادق : طب ايه رأيك يا حاجة أننا عارفين أنه ماشى مع **إسراء** بتاعة الاتش أر مراة إبن أخوكى وبيقعد يقولها الشنب حلو ولا أحلقه والقرعه حلوه ولا أزرعها ، يالا إلبس يا حلو ، سلام يا خيبتها ، بينا يا رجالة ".

ليغادر الأصدقاء بالسيارة وسط صياح الزوجين ، لتتعالا الضحكات داخل السيارة

أثناء خروجهم من الكمبوند ليتحدث **حمزة** قائلا : " ده أنت كنت شايل منه جامد يا **صادق** ".

صادق : " ده قارفنا ف الشركة بقاله سنين عبده بتاع الكفته اللى على أول شارع الشركة بيفهم عنه، وكل شويه همشيكم م التيم وهطردكم م الشركه وكأننا شغالين عند أمه ، بس أنا مبسوط أنا سعيد أنا فرحان أنا حلو وجميل ،

هنعمل ايه دلوقتى ؟ ".

حمزة : " دورك يا **زقزوق** عايز تعمل ايه ؟ ".

زقزوق : " أنا مش عايز حاجة م الدنيا ياولاد أنا عشتها طول وعرض كفاية عليا الطلعه دى ، بس ايه رأيكم ف مسكة الشاكوش ".

حمزة : " أنا من يوم ما بطلت سجاير مفيش حاجة كيفتنى غير مسكة الشاكوش دى ".

صادق : " أنت هتعوم على عومه شاكوش ايه ده أهبل ده وبيقولك مش عايز حاجه م الدنيا ".

زقزوق : " اه مش عايز حاجه ".

صادق : " ولا عايز تتجوز **غدير** زميلتك من أيام الجامعه ".

زقزوق : " أنا نسيتها خلاص وبعدين هيا إتجوزت من تلات سنين ".

صادق : " ماهى اتطلقت من كام شهر".

زقزوق : " بجد ".

حمزة : " وأنت مش كنت نسيتها ".

صادق : " **أحمد زقزوق** نسى كل حاجة ف كلية الهندسة إلا **غدير** دى كانت عندنا ف القسم ، كان يسيب محاضراته وييجى يحضر معانا ".

زقزوق : " خلصت ".

حمزة : " هجوزها لك ، عصفورين بحجر أنت محبيتش غير البت دى وحلفت ما تتجوز غيرها وأمك عايزه تشوفك متجوز قبل ما تموت ".

زقزوق : " يعنى فى أمل يا **حمزة** ".

حمزة : " عيب ياد ده اللى مبيعرفش يجوز حيوان بيجيبه ويجيلى هغلب ف جوازة كلب زيك ، واد يا **صادق** شوف لنا مكانها فين دلوقتى ".

صادق : " جاهز وع السكه خلاص ، خد الموبايل ده وإمشى ع الجى بى اس يا عريس ".

لتنطلق السيارة بعدها وفى تمام السادسة صباحا تتوقف بالقرب من أحد شواطىء الساحل الشمالى حيث تقف إمرأة أمام البحر فى البرد القارس .

نزل الثلاثة من السيارة ويتحدث **حمزة** قائلا : " هيا دى يا **زقزوق** ".

زقزوق : " هيا ".

حمزة : " إلبس البدلة وكلم أمك فرحها ".

ليتحرك **حمزة** صوب الفتاة وسط ذهول من **صادق** و **زوزوق**

صادق : " أنت هتقف تتفرج يا ابن هناء ما تخلص ولا أنت مش عايز تدخل ، يا فرحة أمك بيك هتدخل وتخرج ف نفس اليوم ".

بعد نصف ساعة يرجع **حمزة** قائلا : " ياعريس تعالا ".

زقزوق : " أنت بتتكلم جد ، أنا كنت عارف أنها بتحبنى ".

حمزة : " وربنا ما كانت فاكراك ، إسمع أنا و **صادق** شهود على جوازك خد الحباية دى بنديها للحيوانات وإجرى خد البت وطير قبل الساعه تلاته تكون ف **اسكندرية** ".

صادق : " ليه **اسكندرية** ؟ ".

حمزة : " هتعرف دلوقتى ".

زقزوق : " والحباية دى بتدوها للحيوانات عشان تهدوها ".

حمزة : " لأ دى بنديها للحيوانات اللى فاقدين الأمل فيها ".

بعد عدة ساعات توقفت السيارة التى يقودها **حمزة** أمام أحد المنازل **بالعمورة** وما هيا إلا لحظات حتى إلتقى **حمزة** بحبيبته الأولى **هند** لتتحدث فى ذهول : " أنت !!".

حمزة : " قولتلك هنتقابل تانى ، أنا مش ندمان على كل اللحظات الحلوه لأنى قضيت أحلى منها، أنا ندمت أنك ما كنتيش تستاهليها ".

لينطلق بعدها عائدا إلى السيارة وسط صرخاتها وأصوات تكسير زجاج النوافذ ليركب بعدها السيارة فإذا **بزقزوق** قد عاد .

حمزة ضاحكا : " إطلع بسرعة قبل ما ترمى حاجه علينا ".

زقزوق : " أنت عملت ايه ؟".

حمزة : " لأ ده تار قديم ، أنت اللى عملت ايه ؟ ".

زقزوق : "لأ ده تار قديم بردو ".

صادق : " استرها يارب ".

زقزوق : " بس ياد ، على فين يا **حمزة** ؟ ".

حمزة : " هنحضر النهاية من فوق الهرم ، هنوصل ع المعاد ".

قبل السادسه بخمس دقائق يجلس الثلاثه فوق هرم خوفوا وقد أشعل كل منهم سيجارة منتظرا النهاية.